ثم لم يوجد من يقدر على ذلك اي على الاتيان بمثله فضلا عن معارض بالفعل و
يحتمل ان يكون الباء في قوله بمعنى في الاصل لقدير لانه يتعدى بعلى دون
دون الباء فيكون الضمير راجعا الى مقام التحدي اي لم يوجد في مقام التحدي
من يقدر عليه فضلا عن وجود من يعارضه بالفعل فان قلت القدير
من صيغ المبالغة ككريم وشريف فيكون نفيه نفيا لكمال القدرة وهو لا
ينافي ثبوت اصل القدرة والجواب ان المبالغة ليست بلازمة لصيغة
فعيل مطلقا بل اذا كانت من باب فعل بضم العين كما في المثالين
المذكورين وقدير ليس من ذلك الباب وتوضيح المقام ان الفعل
المتعدي لا يشتق منه الصفة المشبهة وانما يشتق منه اسم الفاعل
فاذا ارادوا المبالغة في الفعل القايم بالفاعل وتوصيف الفاعل به
ينقلون الفعل المتعدي الى باب فعل بضم العين فيشتقون منه
الصفة المشبهة للمبالغة فمثل تلك الصفة المشبهة هي التي تبنى للمبالغة
والمبالغة فيها مستفادة من بناء فعل بضم العين فان هذا الباب مخصوص بافعال
الغرايز اللازمة لفاعلها فيكون معنى الصفة المبنية منه ذات ثبت
له الفعل لازما له وهذا المعنى حاصل من نقل فعلها الى فعل وهذا النقل
مفقود في قدير لان فعل لازم يصح ان يشتق منه الصفة المشبهة
بدون النقل ولو سلم انها مما يلزم تلك الصيغة مطلقا فلا محذور
لان

لان من يأتي بما هو في اقصى درجات البلاغة لابد ان يكون كامل القدرة
فنفيه يستلزم العجز عن الاتيان بمثله قوله وافحم في بعض النسخ بالواو
عطفا على تحدي ولم يجد ووجه تحقق الجامع بين الجملتين بناء على
ان المسند اليه فيهما واحد سواء كان فاعل افحم هو الله تعالى او العبد
كما في تحدي ولم يجد وان جعل ضمير افحم راجعا الى القران يكون المسند اليه
فيهما متناسبان والمسندان فيهما متناسبان مطلقا وفي اكثر النسخ
بدون الواو اما على انه استيناف جواب عما يقال من اين علم عدم
قدرتهم فكانه قيل في الجواب لانه اعجز لكمل الفصحاء والبلغاء فلزم عجز
الكل بالضرورة او على انه تاكيد وبيان لما سبق من نفي قدرة
بلغائهم عموما على سبيل الكناية لانها اذا نفيت عن اكملهم في البلاغة
لزم انتفاؤها عن الجميع فنفيها عن الكمل باعتبار دلالته على هذا اللازم
يكون تاكيدا لما سبق والافحام الاسكات والمعنى اسكت الله تعالى
بكمال بلاغة القران من تصدى لمعارضته ومنهم الوليد حيث قال لقومه
والله سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد الى الاسلام
واسند الافحام اليه تعالى لوجوب كون الاعجاز فعله تعالى لانه تصديق

Copyright © King Saud University